الازدراء بالدعاة

وأثره على الدعوة
وسبل مواجهته

د. إبراهيم عبد الرحيم

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net

الازدراء بالدعاة، وأثره على الدعوة، وسبل مواجهته

بحث مقدم في المؤتمر الدولي الرابع
تحديات دعوية معاصرة
ومواجهتها في ضوء السيرة النبوية.

المحور الثاني تحديات دعوية تتعلق بالدعاة ومواجهتها

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

الباحث:

الدكتور إبراهيم عبد الرحيم

أي ميل: amoovi٨٢@gmail. com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الدعوة الإسلامية منذ نشأتها كانت تواجه تحديات متنوعة في تبليغها ونشرها من تكذيب لدعاتها، وتشكيك في مبادئها، وتنقيص من شأنها، وازدراء بعلمائها، فقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

ووصف ازدراء فرعون بموسى عليه السلام: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على تحدٍّ من تحديات الدعوة المعاصرة، وهو: (الازدراء بالدعاة، وأثره على الدعوة، وسبل مواجهته)، واستخدمت فيه المنهج الاستقرائي، والوصفي والتحليلي، واعتمدت لتحقيق أهداف البحث على كل ما يتعلق بالموضوع الذي يتناول صور الازدراء بالدعاة وتنقيصهم.

كما وضحّتُ الانعكاسات السلبية لهذه الظاهرة على الدعوة الإسلامية من فقدان المدعوين الثقة في الدعاة، وغياب القيادة والريادة في الأمة، وإشاعة البغضاء والتنافر في المجتمعات، وفشوّ الجهل واضمحلال العلم.

كما تحدّثتُ عن سبل معالجة الازدراء بالدعاة في ضوء السيرة النبوية وسيرة سلفنا الصالح، كابن عباس رضي الله عنهما، والإمام الشافعي، الربيع بن سليمان المرادي رحمه الله وغيرهم.

وحسب علمي فإن هذا التحدي لم يُعْتَن بدراسته دراسة مستقلة، وهذه البحث محاولة بسيطة لمعالجة هذا التحدّي والتغلب عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدّمة

الحمد لله الذي نزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. وسلم تسليما مباركا مزيدا.

أما بعد:

فإن الدعوة هي أشرف المهمات، إذ هي مهمة الأنبياء والرسل، ووظيفة خير خلق الله أجمعين، وتتحق بها هداية الناس، وقد أثنى الله عز وجل على من يقوم بهذه المهمة بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

فإن الدعوة الإسلامية منذ ظهورها كانت تواجه تحديات متنوعة في تبليغها ونشرها من تكذيب لدعاتها، وتشكيك في مبادئها، وتنقيص من شأنها، وازدراء بعلمائها.

وإن الازدراء بالدعاة أو تنقيصهم أو الاستخفاف بهم ليس كازدراء بغيرهم، لأنهم "ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين، والقوة على الدعوة؛ فبالبصائر يُدرَك الحق ويُعرف، وبالقوة يُتمكَّن من تبليغه، وتنفيذه، والدعوة إليه"[(١)].

ولكن مع الأسف أن مع كبير قدر الدعاة في المجتمع، وجهودهم في وقاية العامة من الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية، أن فئة من الناس يحاولون الازدراء بالدعاة والاستخفاف من شأنهم، والطعن فيهم لتحقيق أهداف معينة، وبذلت في هذا البحث الجهد المتواضع في معالجة تلك الظاهرة السيئة.

وحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

س. ما المراد بالازدراء بالدعاة؟

س: ما هي أهمية الدعاة في المجتمع لصيانة الناس عن الانحراف الفكري والعقدي؟

س ما هي صور ازدراء بالدعاة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية؟

---

(١) اقتباس من كلام ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب: الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط/ الثالثة، ١٩٩٩ م (ص: ٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

س- ما هي الانعكاسات السلبية على الدعوة الإسلامية بالازدراء بالدعاة؟

س - كيف تعالج ظاهرة "الازدراء بالدعاة" في ضوء السيرة النبوية؟

وحاول الباحث الإجابة عن هذه التساؤلات عدة مباحث:

هيكل البحث:

المقدمة: وبينت فيه أهمية البحث، ومشكلتها، وتساؤلاتها، خطته.

المبحث الأول: تعريف الازدراء بالدعاة.

المبحث الثاني: أهمية الدعاة في المجتمع.

المبحث الثالث: صور الازدراء بالدعاة في المجتمعات.

المبحث الرابع: الانعكاسات السلبية على الدعوة الإسلامية من الازدراء بالدعاة.

المبحث الخامس: معالجة ظاهرة "الازدراء بالدعاة" في ضوء السيرة النبوية.

الخاتمة: وسجلت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

وذيّلت البحث **بقائمة المصادروالمراجع، وفهرس الموضوعات.**

وأسأل العلي القدير أن يلهمني الصواب، ويسدد قلمي، ويوفق القائمين على هذا المؤتمر المبارك كل خير، وهو القادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: تعريف الازدراء بالدعاة.

من المناسب قبل التعرض لبيان " الازدراء بالدعاة، وأثره على الدعوة، وسبل مواجهته" أن نعرف مصطلح الازدراء بالدعاة، لأهمية تحديد المصطلحات في ضبط التصورات، والمفاهيم حتى ما نبتعد بالحديث عن هذا المفهوم.

مصطلح "الازدراء بالدعاة" ملفق من كلمتين، أولها "الازدراء" وثانيها: "الدعاة".

- الازدراء.

الازدراء: افْتِعالٌ مَنْ زَرَيْت عَلَيْهِ زِرَايةً إذا عِبْتَه، قَالَ: وأَصل ازْدَرَيْتُ ازْتَرَيْتُ، وَهُوَ افْتَعَلْتُ مِنْهُ، فقُلِبت التَّاءُ دَالًا لأَجل الزَّاي.

قال ابن فارس: "الزاء والراء والحرف المعتل يدل على احتقار الشيء والتهاون به. يقال: زريت عليه، إِذَا عِبْتَ عَلَيْهِ. وَأَزْرَيْتُ بِهِ: قَصَّرْتَ بِهِ"[(١)]

ويأتي بمعنى: الاحْتِقارُ والانْتِقاصُ والعَيْبُ[(٢)]، والاستسفال، والاستخفاف، والاستخساس[(٣)].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣٢].

﴿تَزْدَرِي﴾ تستسفِل وتستخس[(٤)].

وورد هذا المعنى في حديث عظيم من أحاديث رسول الله ﷺ، كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ««انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ

---

(١) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م (٣/ ٥٢).

(٢) ابن منظور: **لسان العرب**، دار الصادر بيروت ط/ الثالثة، ١٤١٤هـ (١٤/ ٣٥٦).

(٣) النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى –مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ (٣/ ٣٤٤).

(٤) الزجاج: إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ. (٣/ ٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»[(١)].

ومنه قول العباس بن مرداس:

تـــرى الرجـــلَ النحيـــفَ فَتَزْدَرِيـــهِ وَفِـــي أَثْوَابِـــه رجـــلٌ مَزِيـــر[(٢)]

وَالْمَعْنَى لَيست نحافة الرجل دَاعِيَة إِلَى الاستخفاف بِهِ فلربما تزدريه لذَلِك وَقَلبه فِي الْبَاطِن قلب الْأسد[(٣)].

والحاصل أن أبرز معاني الأزدراء ما يلي: الاحْتِقَارُ والانْتِقَاصُ والعَيْبُ، والاستسفال، والاستخفاف، والاستخساس.

- **الدعاة:**

الدعاة جمع الداعي، والدعاة، قال الأزهري: " قوم يَدْعون إِلَى بَيْعةِ هدى أَو ضَلَالَة، واحدهم داعٍ، وَرجل دَاعِيَة إِذا كَانَ يَدْعُو النَّاس إِلَى بِدعَة أَو دين، أدخلت الْهَاء فِيهِ للْمُبَالَغَة"[(٤)]

وقال: والمؤذّن دَاعِي الله، وَالنَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم دَاعِي الأمّة إِلَى تَوْحِيد الله تَعَالَى وطاعته. قَالَ الله تَعَالَى مخبرا عَن الجنّ، الَّذين اسْتَمعُوا الْقُرْآن وولّوا إِلَى قَومهمْ منذرين: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأحقاف: ٣١][(٥)].

فكلمة الداعي، أو الداعية يدخل فيها: الداعية إلى الهدى والنور، والداعية إلى الكفر والضلال.

فمن الأول: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٦].

---

(١) مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت (٤/ ٢٢٧٥) ح (٢٩٦٣).

(٢) ابن أبي الفرج البصري: **الحماسة البصرية**، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت (٢/ ٧).

(٣) التبريزي: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ، **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم- بيروت (٢/ ٢١).

(٤) الأزهري: محمد بن أحمد الهروي **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (٣/ ٧٨) باب العين والدال.

(٥) الأزهري: **تهذيب اللغة**، (٣/ ٧٧) باب العين والدال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الثاني: قوله ﷺ: « «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»[١].

والمقصود في البحث المعنى الأول، وهو: «المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه»[٢].

و كُلُّ مَنِ اتَّبَعَ الرسول ﷺ، ودعا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ ﷺ على بَصِيرَةٍ وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ[٣]، فهو داعٍ.

الدعوة:

مصدر لفعل ثلاثي معتل الأخير: دعا يدعو دعوة. وهي: المَرَّة الواحدةَ مِنَ الدُّعاء؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: »فَإِنَّ دَعْوتَهم تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»[٤]

ودعا في اللغة يأتي بعدة معان منها:

- **الطلب:** منها قوله: « دَعَا بِالْكتاب» طلب إحضاره.[٥]

- **الحث على قصد شيء:** منه: دعاه إلى الإسلام: حثَّه على اعتقاده واعتناقه[٦].

- **السوق إلى شيء: منه قوله:** «دعَاهُ إِلَى الْأَمِير»: سَاقه إليه[٧].

وعرفت الدعوة في الاصطلاح بعدة تعريفات من أحسنها: «تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة»[٨].

---

(١) البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ (٤/ ١٩٩) ح (٣٦٠٦).

(٢) البيانوني: محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط/ الثالثة ١٤٣٥هـ (صـ٤٠).

(٣) البيانوني: إسماعيل بن عمر بن كثير: **تفسير ابن كثير** (٤/ ٤٢٢) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٤) ابن منظور: لسان العرب (١٤/ ٢٥٨) فصل: الدال المهملة

(٥) أحمد الزيات وآخرون المعجم الوسيط دار الدعوة (١/ ٢٨٦) مادة (دَعَا).

(٦) أحمد مختار عبد الحميد عمر: بمساعدة فريق عمل **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط/ الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (١/ ٧٤٨) مادة (دعا).

(٧) ابن سيدة: : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (٢/ ٣٢٦) باب: د ع و مقلوبة.

(٨) البيانوني ، **المدخل إلى علم الدعوة** (صـ١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: أهمية الدعاة في المجتمع.

دور الدعاة في المجتمع كدور الشمع في الليل المظلم الذي يحترق ليضيء للآخرين الطريق، وهم كملاحي سفينة النجاة التي غشيتها الأمواج من كل جانب.

ولهم مكانة عظيمة، وقد وصف الباري جلّ في علاه أقوالهم بأحسن الأقوال فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

وقد تلا الفقيه الزاهد التابعي الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري هذه الآية فقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣] هذا خليفة الله"(١).

ومكانة الدعاة ومنزلتهم ظاهرة في كل ناحية من نواحي دعوتهم، فعنوان دعوتهم هو الإرشاد إلى الله عز وجل، وطريقة الوصول إلى مرضاته وجنانه، وكيفية النجاة من عذابه وغضبه كما قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ [غافر: ٤١-٤٢].

وتستمد مكانتهم بمكانة وظائفهم، فوظائفهم أشرف الوظائف؛ لأنها وظيفة الأنبياء والرسل عليه السلام، فقال عز وجلّ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف: ١٠٨].

ومهمتهم مهمة الأنبياء، ينقذون البشرية من الوقوع في النار كما قال الرسول ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا»(٢).

---

(١) عبد الرزاق: عبد الرزق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية – بيروت. ط/ : الأولى، سنة ١٤١٩هـ تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٥٥) ح (٢٧١٠).

(٢) البخاري: صحيح البخاري (٨/ ١٠٢) ح (٦٤٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهم أعظم أجرا وثوابا فقا ل ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(١).

وقال ﷺ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».(٢)

فالداعي الحق يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه، وهو يفرح بفرح المدعوين، ويحزن بحزنهم، ويتألم بآلامهم، كما قال الحبر ترجمان القرآن ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن العباس الهاشمي: فقد روى الطبراني في معجمه عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: «شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " إِنَّكَ لَتَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلَاثُ خِصَالٍ: إِنِّي لَآتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ مِنْهَا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلِعَلِّي لَا أُقاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ، وَمَا لِي بِهِ مِن سَائِمَةٍ»(٣).

فالدعاة بمنزلة المِجَان لوقاية المجتمع من الانحراف الفكري والسلوكي والأخلاقي، فإذا غاب دور الدعاة في المجتمع يقع فيه الانحرافات الفكرية والسلوكية والأخلاقية، وتسقط الحضارة يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث: هدم الأسرة، هدم التعليم، إسقاط القدوات، لكي تهدم الأسرة عليك بـ تغييب دور الأم، اجعلها تخجل منم وصفها بـ (ربة المنزل)، ويكي تهدم التعليم عليك بـ (المعلم) لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلل من مكانته، حتى يحتقره طلابه، ولكي تسقط القدوات عليك بـ (العلماء – الدعاة) اطعن فيهم قلل من شأنهم شكك فيهم حتى لا يسمع لهم ولا يقتدى بهم أحد، فإذا اختفت (الأم الواعية) واختفى المعلم المخلص، وسقطت القدوة سقطت الحضارة بأكملها"(٤)

---

(١) مسلم: **صحيح مسلم** (٤/ ٢٠٦٠) ح (٢٦٧٤).

(٢) البخاري: **صحيح البخاري** (٤/ ٦٠) ح (٣٠٠٩)، مسلم: **صحيح مسلم** (٤/ ١٨٧٢) ح (٢٤٠٦.).

(٣) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية (١٠/ ٢٦٦) ح (١٠٦٢١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٢٨٤): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح".

(٤) ملخص محاضرة الدكتور محمد الصبحي المصري، على موقع يوتوب بعنوان : (إذا أردت أن تهدم حضارة، فعليك بالتالي).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا اختفى دور الدعاة عن إصلاح المجتمع فيظهر فيه التطرف في الأقوال والأفكار والغلو في المعتقدات، والتشدد في الأحكام والمعاملات.

وينعدم الاتحاد والتآلف والتكاتف، ويظهر الفوضى الذي يهدم الأمة الإسلامية.

فأي مجتمع احتُقِر الدعاة وانتقص من شأنهم يظهر فيه الفساد الأخلاقي، من استباحة الزنا، وشرب الخمر، وهنك الأعراض، بل يصل بهم الفساد الأخلاقي إلى أن يكون للشواذ والشاذات جنسيًّا مؤسسات وتنظيمات ترخص فعل اللواط والسحاق- كما هو حال بعض الدول الأوربية والأمريكية.

والتاريخ شاهد على أن المجتمع الذي احترم الدعاة والعلماء وصل في الرقي والتطور والازدهار الحضاري أرقى منزلة كما كان عهد الوليد بن عبد الملك.

فالدعاة بمنزلة العمود الفقري في إصلاح المجتمع، فهم يقومون بواجباتهم تجاه إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد الخلقي، والانحراف الفكري والسلوكي، ويسعون في نشر تعاليم الإسلام، ويجتهدون في مكافحة مظاهر التشدد والتطرف، والانحلال الأخلاقي، ويتصدون لكل ما يمسّ أمن المجتمع واستقراره؛ ليكون المجتمع مجتمعا نموذجا حيا لكافة البشرية في الأخلاق والسلوك، والتسامح.

وهم صمام الأمن والاستقرار في المجتمع حين تداهم الخطوب المعضلات، وهم طليعة الشعب نحو كل بر وخير ومحل ثقتهم وآمالهم،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: صور الازدراء بالدعاة في المجتمعات.

لقد تنبه أعداء الإسلام –وأذنابهم من العلمانيين والليبراليين والحداثيين- بأنه لا يمكن تنفيذ مخططاتهم ضد الإسلام وللدعاة شأن وهيبة في المجتمع، فالدعاةأكبر العوائق لهم أمام تنفيذ مخططاتهم، فينالون منهم، ويهاجمون عليهم، ويضخمون أخطاءهم، ويشوهون صورتهم، لكي يفقد المجتمع الثقة فيهم. ويستهين بما يحملون من إرث النبوة، والازدراء بالدعاة له عدة صور:

١- رسم الكاريكاتيرات في المجلات والصحف باللحى الطويلة، وبالثياب القصيرة تمثل الدعاة، ونشر صور المضحكة للدعاة للحط من منزلتهم لدى المدعوين.

٢- تتّبع المسائل الخلافية، والبحث عن الأقوال الشاذة، والنيل من قائليها، ليفقد الثقة في الدعاة والعلماء، وليثيروا مبدأ الشك في الأحكام الشرعية.

٣- تلبيس بعض الأشخاص زي أهل العلم والصلاح ثم قيامهم بأعمال إرهابية تخريبية ليكون تأثيره السلبي على الناس كبيرا[١]،

٤- اتهام دعاة الإسلام بالتخلف عن الحضارة الحديثة، والتخلف الفكري والعقلي، ورمي الدعام بالجهل وعدم فقههم بالواقع، وهذا الاتهام من دأب الزندقة وأهل البدع من قديم الزمان كعمرو بن عبيدالمعتزلي إذ يقول عن الحسن بن أبي الحسن البصري ومحمد بن سيرين ﷺ: « أَلَا تَسْمَعُونَ؟ مَا كَلَامُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ . عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ ./ إِلَّا خِرْقَةُ حَيْضٍ مطروحة»[٢]، وروي أَنَّ زَعِيمًا مِنْ زُعَمَاءِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ كَانَ يُرِيدُ تَفْضِيلَ الْكَلَامِ عَلَى الْفِقْهِ، فَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ، جُمْلَتُهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ سَرَاوِيلِ امْرَأَةٍ»[٣].

---

(١) د/ ميساء روابدة: التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها، بحث مقدم في مؤتمر (التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها في ماليزيا عام ٢٠١٣م (صـ ٢٦).

(٢) ابن عدي: أبو أحمد عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/ : الأولى، ١٩٩٧م (٦/ ١٨٢).

(٣) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الاعتصام**، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير، د سعد بن عبد الله آل حميد، هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (٣/ ١٧٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- استدراج الدعاة ومخادعتهم إلى مواقف مقصودة[١]، واستفزازهم.

٦- تشويه صورة الدعاة والمصلحين، وتضخيم أخطائهم -إذا كان لهم أخطاء فهم ليسوا بمعصومين- وتقديم صورة نمطية جائرة تصفهم بالتشدد، وتسعى لإلصاق التهم الملفقة بهم دون حجة أو برهان.

٧- وصف بعض الدعاة بأوصاف إجرامية وإرهابية للتنفير منهم، ومنها تمييع الإسلام في قلوب أتباعه بتحريض المسلمين من رواد المساجد علي التخلي عن واجباتهم الدينية من الصلاة والصوم والزكاة، كما فعلت الهند بالداعية ذاكر نائك، ووصفوه بالعقل المدبر للإرهاب –كذبا وبهتانا- لمنع الهنود عن اعتناق الإسلام، وقبول دعوته.

٨- محاكاة أصواتهم، أو هيئاتهم الخلْقية أو الخُلُقية بغرض السخرية والاستهزاء، وغيبتهم والطعن فيهم: كما هو دأب المنافقين حين قال في غزوة تبوك: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغبَ بطونًا، ولا أكذبَ ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء»[٢]. ووصفهم الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

٩- الاستبشار بمرض الدعاة، وموتهم، أو تمني موتهم، فإنهم بذلك يتمنون إطفاء نور الله، وظهور الجهل، وشيوع الفواحش، كما قال العبد الصالح أيوب السختياني: «إِنَّ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَ أَهْلِ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ»[٣].

---

(١) البيانوي: المدخل إلى علم الدعوة (صـ٣٦٩).

(٢) الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (١٤/ ٣٣٣) ح (١٦٩١٢).

(٣) اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/ الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م (١/ ٦٧) رقم (٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: الانعكاسات السلبية على الدعوة الإسلامية من الازدراء بالدعاة.

إن الاستخاف بالدعاة والمصلحين والازدراء بهم ليس كازدراء كشخص عادي، فإن الازدراء بهم والتنقّص من شأنهم ليست إهانة لذواتهم فحسب، بل تتعدى ذلك إلى استخفاف ما يحملونه من إرث النبوّة من العلم، وما يتمثلون به من الخلق الحسنة وتطبيق الشريعة، وينعكس هذا الازدراء على الدعوة الإسلامية، وقد نبّه على ذلك إمام الجرح والتعديل أبو زرعة الرازي إذ يقول: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ»[(١)].

والقدح في الدعاة أكبر سلاح للمستشرقين الحاقدين على الإسلام والمنافقين المندسين لأنهم لا يجترؤون على الطعن المباشر في الإسلام لئلا يثيروا الناس، ولئلا يتنفروا من أقوالهم فيعمدون إلى لمز الدعاة وغمزهم، والهدف منه الطعن في الدين، وتنفير الناس من الإسلام وتطبيق شرع الله، ولا شكّ أن لهذا الكيد والمكر انعكاسات سلبية على الدعوة الإسلامية، وأذكر بعضا منها فيما يلي:

١- إن في الازدراء بالدعا، وإسقاط كرامتهم، وإضاعة حقهم تنفيذ لما يخطط له أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين والمارقين، فمن مخططات اليهود المجرمة ما جاء في بروتوكولات[(٢)] حكماء صهيون: «وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من

(١) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ثابت: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة (ص: ٤٩).

(٢) إن البروتوكولات البالغ عددها أربعة وعشرين: تذكر أن حاخامات اليهود وقادتهم عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة بالتعاون مع الماسونيين الأحرار ومع الليبراليين لإقامة وحده عالمية تخضع لسلطان اليهود، وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها القدس. والبروتوكولات تجعل اليهود مسئولين عن كل شيء، عن الخير والشر وعن الثورة والرجعية وعن الاشتراكية والرأسمالية.

ينظر: مقال الدكتور عبد الوهاب المسيرى المنشور بأهرام الجمعة ٢٢ / ٢ / ١٩٧٤ م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمميين – غير اليهود – في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئودًا في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا»[(١)].

٢- إن المجتمع الذي يستخف فيه بالدعاة، ويزدري بهم مجتمع متداعٍ للفوضى، والقلاقل، والعبث، والتخريب، والانحلال الخلقي، لأن الدعاة كالبدر للمدلج ليلا، بهم يقتدون: كما وصف واصف حين خروج الإمام الزاهد عبد الله بن المبارك من مرو:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نجمها وهلالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

٣- حدوث الانفصال بين العلماء وأفراد المجتمع، ومن ثَمَّ كره الناس دعاتها، ورفض دعوتهم، والائتمار بأوامر العلمانيين والليبراليين، والتأثر بأفكارهم، ومعتقداتهم الإلحادية، والنظريات الكفرية.

٤- ذوبان حواجز النفرة من الكفار والمشركين باسم الإنسانية، وتقليل شأن مبادئ الولاء والبراء، وتمييع أصول الدين وأركانه العظام.

٥- إنَّ في الازدراء بالعلماء والاستخفاف من شأنهم قدح في معتقد من يزدرئ به ويتنقص من منزلتهم وشأنهم كما قال الطحاوي ﷺ «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ»[(٢)].

٦- إن الطعن في الدعاة طعن غير مباشر في ما يدعو إليه من الحق، لأن الطعن فيهم ليس طعن في الشخص فحسب بل يتعدى عن حددوه الشخصية إلى ما يدعو إليه من الحق والهداية والنور، وهذا الأسلوب استخدمه مشركوا قريش لمنع دعوة رسول الله ﷺ، فأول ما بدأت به قريش الطعن في شخصية رسول الله ﷺ؛ لعلمهم بأنهم ان نجحوا في تشويه صورة

(١) بروتوكولات حكماء صهيون- ترجمة محمد خليفة التونسي- دار التراث (صـ ١٨٧).

(٢) الطحاوي: أبو جعفر: أحمد بن محمد بن سلامة العقيدة الطحاوية مع شرحه لابن أبي العز: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى - ١٤١٥ هـ (٢/ ٧٤٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسول ﷺ في المجتمع المكي وما حولها من البوادي فلن يقبلوا أحد ما يدعو إليه الرسول ﷺ، فقالوا: بأنه ساحر، مجنون، كاهن، قاطع الرحم، ولكنهم فشلوا في هذا المهمة، وهذا الأسلوب استخدم ضد دعوة الأنبياء والمرسلين جميعا.

٧- إن الازدراء بالعالم ازدراء بالعلم الذي يحمله، واستهانة به، وهو ميراث النبي ﷺ، والعلم بدين الله وأصوله وشريعته. وقد صح عن النبي ﷺ «إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ»[(١)]. ولذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما «مَنْ آذَى فَقِيهًا فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»[(٢)].

٨- إن الازدراء بالدعاة ازدراء بهم، وتقليل لهم في نظر العامة، وذهاب لهيبتهم، وقيمتهم في صدور الشعب، وهذا يشمت أعداء دين الإسلام بالإسلام، ولقد سقطت قيمة الدعاة وهيبتهم، فلم تجد الإسلام فيهم إلا اسما، لأن العلمانية سلطت سهامها عليهم، فشوهت صورتهم وسمعتهم؛ فأصبحوا من سقط المتاع في نظر كثير من الناس.

---

(١) أبو داود: سليمان بن الأشعب السجستاني، السنن، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره،: دار الرسالة العالمية، ط/ الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م (٥/ ٤٨٥) ح (٣٦٤١).

(٢) **ابن شاهين**: عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي: **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**: تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ : الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م (ص: ٩٠) ح (٢٨٤)، **الخطيب**: أحمد بن علي بن ثابت: **الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي**، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط/ الثانية، ١٤٢١هـ (١/ ١٤٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: معالجة ظاهرة "الازدراء بالدعاة" في ضوء السيرة النبوية.

ما من ظاهرة سلبية إلا وعلاجها في كتاب الله المنزل على رسول الله ﷺ فيه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للعالمين، وفي سنة رسول الله ﷺ الذي لم يترك خيرا إلا رغبنا فيه، وما من شر إلا وقد حذرنا منه، وفي سيرة سلفنا الصحالين الذين أمرنا الله عز وجل باقتداء هديهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقد ابتلى الأنبياء بشتى أنواع البلاء، وأوذي في الله كما قال الله تعالى مسليًا لرسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وقال حكاية عن الأنبياء: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

فعلاج القرآن عند الاستخفاف والاهانة والازدراء هو الصبر، وتحمل الأذى، وجزاء السيئة بالحسنة.

وقد أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الدعاة وطلبة العلم، واستقبالهم بحفاوة القلب، وقد أخبر أبو هارون العبدي «كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَفَاقِ يَتَفَقَّهُونَ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا»[(١)].

وتكريم الدعاة وإنزالهم منزلتهم المستحقة مطلوب شرعي فقد ذكرت صديقة بنت الصديق رضي الله عنها: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مَعَ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ»[(٢)]

وقد طبق الصحابة هذا التوجيه النبوي في حياتهم فابن عباس رضي الله عنهما يكرم زيد بن ثابت رضي الله عنه ويأخذ بركاب بغلته كما قال روى الشعبي رحمه الله: «صلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ

---

(١) معمر بن راشد: معمر بن راشد الأزدي، جامع معمر بن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٣ هـ (١١/ ٢٥٢) ح (٢٠٤٦٦).

(٢) مسلم: صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم (١/ ٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ».(١).

واتبعهم في ذلك التابعون العظام ومن سار على نهجهم القويم من الأئمة:

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: « قدمت المدينة فرأيت من مالك بن أنس ما رأيت من هيبته وإجلاله للعلم فازددت لذلك حتى ربما كنت أكون في مجلسه وأريد أن أصفح الورقة فاصفحها صفحا رقيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها»(٢).

يقول الربيع بن سليمان المرادي: "ما اجترأت أن أشرب الماء، والشافعي ينظر إلي هيبة له"(٣).

وحتى النصارى يكرمون قساوسهم، ورهبانهم، ويذكر أن النصارى قد سيطر على فلسطين والشام، وكانوا أشد الناس تعظيما لقساوستهم – وإن كان من الديانات المنحرفة المنسوخة- كان الملك الصالح أيوب يتولى الشام، وبسبب خلاف بينه وبين أبناء عمه؛ تنازل للنصارى عن (صيدا) و(الشقيف) وَغير ذَلِك من حصون الْمُسلمين، فلما خطب العز بن عبد السلام في جامع بني أمية بدمشق يوم الجمعة كان مما قاله: "اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشدا، يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر". وأفتى الناس بعدم جواز بيع الأسلحة للنصارى الذين أخذوا يشترونها من دمشق. فغضب الملك، وسجن العز بن عبد السلام، وذهب الملك لمقابلة قادة النصارى، فأخذ معه العز بن عبد السلام، وسجنه في خيمة قريب من خيمة ملك النصارى، وَكَانَ الشَّيْخ يقْرَأ الْقُرْآن وَالسُّلْطَان يسمعهُ فَقَالَ يَوْمًا لملوك الفرنج: تَسْمَعُونَ هَذَا الشَّيْخ الَّذِي يقْرَأ الْقُرْآن قَالُوا نعم قَالَ هَذَا أكبر قسوس الْمُسلمين وَقد حَبسته لإنكاره عَليّ تسليمي لكم حصون الْمُسلمين وعزلته عَن الخطابة بِدِمَشْق وَعَن مناصبه ثمَّ أخرجته فجَاء إِلَى الْقُدس وَقد جددت حَبسه واعتقاله

(١) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن القرطبي **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (١/ ٥١٤) ح (٨٣٢).

(٢) ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة الغمروي، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، عام النشر ١٩٩٥م (١٤/ ٢٩٣).

(٣) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **طبقات الشافعيين**: تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب مكتبة الثقافة الدينية تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م (ص: ٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأجلكم؛ فَقَال لَهُ مُلُوك الفرنج: **لَو كَانَ هَذَا قسيسنا لغسلنا رجلَيْهِ وشربنا مرقتها**[١].

١- إذا وقف على داع من المخالفة ينبغي أن يلتمس له الأعذار وإقالة عثراته والتغاضي عن زلاته قال جعفر بن محمد الصادق رحمه الله: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تُنْكِرُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلَّا قُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لَا أَعْرِفُهُ»[٢].

٢- تكثيف الجهود عن طريق وسائل الإعلام بتوعية الشعب المسلم بمنزلة الدعاة إلى الله، وواجب الشعب تجاههم، وبيان خطورة من طعن فيهم، وازردءا بهم.

٣- بذل جميع القوى البشرية لتصحيح المفاهيم المغلوطة وإزالة الشبهات عن الدعاة بعقد الحوارات والمناقشات عن طريق الدعاة الأكفاء بلغات مختلفة.

٤- عدم تشجيع من ازدرء بالدعاة في المحافل والمجالس، والرد عليهم فور استخفافهم بالدعاة كما فعل إياس بن معاوية رحمه الله يقوله تلميذه: سفيان بن حسين: ذكرت رجلا بسوء عن إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال: أغزوت الروم؟ قلت: لا! قال: السند والهند والترك؟ ، قلت: لا. قال: أفسلم منك، الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟[٣].

٥- تمكين العلماء الربانيين من القيام بواجبهم وفتح السبل لكلمتهم والسماح بمرورها إعلامياً وتسخير الإمكانات المتاحة لهذا الغرض، وأن يشكل العالم الشرعى مرجعية حقيقية للجميع: الحاكم، والمحكوم، على حد سواء[٤].

---

(١) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٤١٣هـ (٨/ ٢٤٣)

(٢)البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/ الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م (١٠/ ٥٥٩) ح (٧٩٩١).

(٣) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، ار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م البداية والنهاية: (٩/ ٣٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- مناقشة الأفكار التي يتذرع بها العلمانيون والليبراليون وتفنيدها والرد عليها وتطعيم الناس ضدها لئلا يغتروا بها.

٧- إيجاد القنوات العلمية والدعوية والإعلامية التي يمكن للدعاة إلى الله من خلالها مناقشة ما يطعنون فيهم أهل الزيع والضلال، والدفاع عن ما يتهمونه من التهم والافتراءات ودحض الشبهات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تناولت فيه " الازدراء بالدعاة، وأثره على الدعوة، وسبل مواجهته " توصلت إلى جملة نتائج يمكن أن نلخصها بما يلي:

١. إن كلمة الأزدراء تأتي بعدة معان منها: الاحْتِقارُ والانْتِقاصُ والعَيْبُ، والاستسفال، والاستخفاف، والاستخساس.

٢. و كُلُّ مَنِ اتَّبَعَ الرسول ﷺ، ودعا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ ﷺ على بَصِيرَةٍ وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ فهو داعٍ، وجمعه: الدعاة.

٣. فالدعاة بمنزلة العمود الفقري في إصلاح المجتمع، بقيام واجباتهم تجاه إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد الخلقي، والانحراف الفكري والسلوكي.

٤. الازدراء بالدعاة له عدة صور وأشكال، من أبرزها: رسم الكاريكاتيرات في المجلات والصحف تمثل الدعاة، واتهام الدعاة بالتخلف الفكري والعقلي، واستدراج الدعاة إلى مواقف حرجة واستفزازهم، وتضخيم أخطاءهم، ووصفهم بالعقل المدبر بالإهاب، ومحاكاة أصواتهم أو هيئاتهم الخلقية بغرض السخرية، والاستبشار بمرضهم أو موتهم.

٥. ينعكس الازدراء بالدعاة والاستخفاف بهم على الدعوة الإسلامية بحدوث الفوضى، والقلاقل والانحلال الخلقي، وازدياد الفراغ والبعد بين العلماء والأفراد المجتمع، وكره الناس بدعاتها، والائتمار بأوامر العلمانيين، والتأثر بأفكارهم الإلحادية، وغياب عقيدة الولاء والبراء وإلقاء المحبة إلى الكفار باسم التسامح والإنسانية.

٦. حثّت السنة النبوية بتكريم العلماء وعلى رأسهم الدعاة إلى الله، وإنزالهم منازلهم التي يستحقّونها، وطبق ذلك سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

٧. وتعالج ظاهر الإزدراء بالدعاة بالصبر، والمجادلة بالتي أحسن، وتوعية العامة بمنزلة الدعاة إلى الله في الشرع، وبيان خطورة الطعن فيهم وازدراء بهم.

٨. ومن معالجة تلك الظاهرة عدم تشجيع من ينتقص بالدعاة، ويستخف بهم، والرد عليهم فور نيلهم للدعاة في المحافل والمجالس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التوصيات:

- عقد المؤتمرات والحوارات باستدعاء الدعاء الأكفاء بلغات مختلفة لتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإزالة الشهاب المثارة عن الدعاة المخلصين.
- إيجاد القنوات العلمية والدعوية والإعلامية التي يمكن للدعاة المخلصين من خلالها مناقشة ما يطعنون فيهم أهل الزيع والضلال، والدفاع عن ما يتهمونه من التهم والافتراءات والتهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن أبي الفرج البصري: **الحماسة البصرية**، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت.
٢. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب: **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط/ الثالثة، ١٩٩٩ م.
٣. ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤. ابن شاهين: عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي: **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**: تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٥. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن القرطبي **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٦. ابن عدي: أبو أحمد عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/: الأولى، ١٩٩٧م.
٧. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحس بن هبة الله: **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة الغمروي، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، عام النشر ١٩٩٥م.
٨. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية** تحقيق: علي شيري، ار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
- **طبقات الشافعيين:** تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب مكتبة الثقافة الدينية تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- **تفسير ابن كثير** (٤/ ٤٢٢) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٩. ابن منظور: **لسان العرب**، دار الصادر بيروت ط/ الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٠. أبو داود: سليمان بن الأشعب السجستاني، **السنن**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره،: دار الرسالة العالمية، ط/ الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١١. أحمد الزيات وآخرون **المعجم الوسيط** دار الدعوة.
١٢. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م (٣/ ٥٢).
١٣. أحمد مختار عبد الحميد عمر: **اللغة العربية المعاصرة**، بمساعدة فريق عمل معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط/ الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤. الأزهري: محمد بن أحمد الهروي **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٥. البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦. البيانوني: محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، ط/ الثالثة ١٤٣٥هـ.

١٧. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، **شعب الإيمان**: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/ الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.

١٨. التبريزي: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ، **شرح ديوان الحماسة**، دار القلم- بيروت.

١٩. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ثابت: **الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

- **الفقيه والمتفقه** للخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط/ الثانية، ١٤٢١هـ.

٢٠. الدكتور عبد الوهاب المسيرى: **مقال له المنشور** بأهرام الجمعة ٢٢ / ٢ / ١٩٧٤ م.

٢١. الزجاج: إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ.

٢٢. السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٤. الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الاعتصام**، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير، د سعد بن عبد الله آل حميد، هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

٢٥. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية.

٢٦. الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

٢٧. الطحاوي: أبو جعفر: أحمد بن محمد بن سلامة **العقيدة الطحاوية مع** شرحه لابن أبي العز: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/الأولى - ١٤١٥ هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٨. عبد الرزاق: عبد الرزق بن همام الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق** دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية - بيروت. ط/: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢٩. اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/ الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٣٠. محمد خليفة: **بروتوكولات حكماء صهيون**- ترجمة محمد خليفة التونسي- دار التراث.

٣١. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢. معمر بن راشد الأزدي: **جامع معمر بن راشد** (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٣٣. ميساء روابدة: **التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها**، بحث مقدم في مؤتمر (التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها) في ماليزيا عام ٢٠١٣م.

٣٤. النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى –مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٥. الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٢
المقدّمة ٣
المبحث الأول: تعريف الازدراء بالدعاة. ٥
المبحث الثاني: أهمية الدعاة في المجتمع. ٨
المبحث الثالث: صور الازدراء بالدعاة في المجتمعات. ١١
المبحث الرابع: الانعكاسات السلبية على الدعوة الإسلامية من الازدراء بالدعاة. ١٣
المبحث الخامس: معالجة ظاهرة "الازدراء بالدعاة" في ضوء السيرة النبوية. ١٦
الخاتمة ٢٠
ثبت المصادر والمراجع ٢٢
فهرس الموضوعات ٢٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب